مافيش أسرار

سعيد حجاج

اللوحة الأولى

(غرفة نوم جديدة تضيئها الإضاءة الخافتة المثيرة)

_ تدخل نانسى بفستان الزفاف الأبيض المزركش العارى بينما خلفها يدخل وحيد ببذلته البنية اللون .

وحيد : أخيرا انت هنا ؟

نانسى : اخيرا ياحبيبى بقينا مع بعض . ولا ده مجرد حلم جميل ؟

وحيد : علم ياحبيبتى علم .

نانسى : فاكر ياوحيد إنى مصدقة إن اللى احنا فيه ده مش مجرد حلم ؟

وحيد : أعملك إيه علشان تصدقى ان ده علم ؟ علم .. وربنا علم .

نانسى : طب إقرصنى علشان أصدق .

وحيد : هو أنا هاأقرصك بس ؟

نانسى : أمال هاتعمل ايه يامجنون ؟

وحيد : هأقطعك حتت وأقرمشك بسنانى وأطلع فيكى قهر السنين اللى فاتت كلها

.نانسى :يخرب عقلك .. كده أموت يامجنون .

وحيد : هى دى بس الطريقة الوحيدة اللى هاتخليكى تصدقى انك مابتحلميش وان كل السعادة اللى احنا فيها دى سعادة حقيقية مش مجرد حلم .

نانسى : أنا مش مصدقة نفسى .. انا فرحانه فرحانه فرحانة .

وحيد : احنا هانقضيها كلام ولا حاجة ؟

نانسى : يعنى ايه ؟

وحيد : يعنى تستهدى بالله كده وتقلعى.

نانسى : هاتعمل ايه يامجنون ؟

وحيد :اللى انا هااعمله مايتقالش ياحبيبتى .

نانسى : أمال ؟

وحيد : يطبق فورا.

نانسى : مش واخدة بالى .

وحيد : هاطبقك .

نانسى : انت بتتكلم جد ؟

وحيد : جد الجد ياروحى .

نانسى : وحيد أنا مش مصدقة نفسى .

وحيد : تانى هانعيد الكلام ؟

نانسى : وهو احنا ورانا ايه غير الكلام ياروحى .. الوقت بقى ملكنا احنا وبس.

وحيد : آه ملكنا صحيح بس حرام نقضيه فى الكلام

نانسى : امال هانعمل ايه ياروحى؟

وحيد : إطفى النور وكل شىء يبقى تمام.. هاتعرفى كل حاجة فى الضلمه .

نانسى : فيه حد بيعرف حاجة فى الضلمة ؟ الصباح رباح

وحيد : ومين اللى هايقدر يستنى لغاية الصباح ؟ انت متجوزة لوح تلج ؟

نانسى : وحيد ماتتهورش .

وحيد :لأ أنا مصر اتهور النهاردة .

نانسى : طب مش لما أغير هدومى ؟

وحيد : والله ماله لازمة التعب ده .لاتغيرى ولاتتعبى روحك سيبى الموضوع ده على انا .

نانسى : طب أقولك .. الدنيا برد اقفل الشباك .

وحيد : " ينظر نحو النافذة " شباك ايه اللى عاوزانى أقفله ؟ الشقة مقفولة من يجى عشرين سنة ومضلمة .. مانورتش غير لما دخلها القمر النهاردة .

نانسى : طب أقولك .. طلع البطانية من الدولاب .

وحيد : ياحبيبتى الدنيا هاتبقى حر قوى بعد شوية .. لامحتاجة بطانيه ولالحاف .

نانسى : لأ ياسيدى .. انا خايفة ابرد .

وحيد : " محتدا "بأقولك ايه احنا مااتجوزناش النهاردة بالذات علشان نقضيها كلام وطلع البطانية واللحاف والكلام البارد ده .. انا ماعنديش أعصاب استنى

خطوبة وقعدنا 23 وعشرين سنه وده مش حاجة سهلة .. وبعدين ده انت مابردتيش نارى طول السنين دى لا ببوسه ولا مسكة ... ايد .. وبعد كل ده تيجى دلوقتى تقوليلى افتح الشباك وطلع البطانية ؟ انا مش حمل الكلام الفارغ دلوقتى بالذات .

نانسى : قصدك ايه ياوحيد ؟

وحيد : قصدى تستهدى بالله وتفرحى جوزك حلالك وشرع ربنا يكون نافذ.

نانسى : برضة مش فاهمة .

وحيد : اطفى النور يانانسى وأنا أشرح لك كل حاجةبهدوء.

نانسى : أفهم قبل مأطفى النور .

وحيد : وحياة ربنا الكلام دهماينفع غير فى الضلمة.

نانسى : كلام ايه بس ياحبيبى ؟

وحيد : أنا مش عارف انتى جبتى البرود ده كله من أنهى تلاجة ؟

نانسى : برود ايه بس ياحبيبى ؟

وحيد : نانسى .. ماتخليش زرابينى تطلع.

نانسى : وحيد .. هدى نفسك ياحبيبى .

وحيد :هو انتى شايفانى باشد فى شعرى والعيال بتحدفنى بالطوب .. انا تعبان ياستى تعبان يامدام .

نانسى :آنسه من فضلك .

وحيد : وهاتفضلى آنسة لغاية امتى ان شاء الله ؟

نانسى : لغاية ماربنا يسهل والاقى ابن الحلال .

وحيد : نعم ؟

نانسى : لغاية ماربنا يسهل والاقى ابن الحلال .

وحيد : يعنى انا ابن حرام يانانسى ؟

نانسى : وانا ايش عرفنى؟

وحيد : انت بتهزرى اكيد .. مش كده ؟

نانسى : اهو ده عيب المدارس الحكوميه بقى .

وحيد : يعنى ايه ؟

نانسى : لو كنت دخلت مدرسه خاصة كنت هاتعرف ان مامتك بس هى اللى تعرف انت ابن ايه بالظبط .اصل مدارس الحكومة مافيهاثقافة خالص.

وحيد : مش فاهم ايه علاقة ده بده ؟

نانسى : انت بقيت غبى قوى ياروحى .. واحنا مخطوبين كنت أذكى من كده بكتير . مش كده ؟

وحيد : الله يسامحك ياستى .. تسمحى تطفى النور بقى وتطلعى على السرير؟

نانسى : وليه سرير ياحبيبى دلوقتى ؟ انا مش عاوزة انام .. انا عاوزة اتفرج على فيلم السهرة .

وحيد : انت ناويه لى على ايه ياست انت ؟انت ناويه تجنينينى ولاحاجة ؟

نانسى : انا مش فاهمة انت عاوز نى ايه دلوقتى .. خطوبه وسبتك خطبتنى كتب كتاب واتنيلنا كتبناه . يعنى وافقتك على كل حاجة .. وانت من اول يوم مش عاوز توافقنى اتفرج على فيلم السهرة ..؟أما غريبة والله رجالة اليومين دول .. عاوزين الواحده توافق على كل حاجة وتمحى شخصيتها.

وحيد : " بعد صمت طويل يلف حولها " انت ياإما عبيطة ياإما بتستعبطى ..ياإما هبله يابتستهبلى .. ياإما مجنونه وعاوزة تجننى أمى معاكى .

نانسى : " ببرود" مافيش احتمال رابع ؟

وحيد : " ببرود" ياإما مدام وخايفة من الفضيحة .

(صمت طويل ووجوم)

نانسى : تعرف انك قليل الذوق ؟

وحيد : وانت تعرفى ان اهلك ماعرفوش يربوكى ؟

نانسى :انت أكيد مجنون .

وحيد :حوشى انت العقل اللى بيشر منك .

نانسى :انا مش ممكن استنى هنا لحظة واحدة مع واحد مختل زيك .

(تدور فى المكان بعصبية)

وحيد : انت بتلفى حوالين نفسك ليه ؟ انت بتدورى على ايه ؟

نانسى : بادور على الشنط ألم هدومى لأنى مش ممكن استحمل جنانك.

وحيد : يعنى ايه الكلام ده ؟

نانسى : يعنى زى مادخلنا بالمعروف نخرج بالمعروف.

وحيد :وهو احنا لسه دخلنا ؟

نانسى :اسمع .. كفايه قوى لحد كده وسيبنى ألم هدومى واخرج من البيت ده بهدوء.
أحسن ودينى أصوت وألم عليك خلق الله كلهم وتبقى فضيحتك بجلاجل

(تعبىء الامتعة فى حقيبة ضخمة بينما هو ينظر للمطلق)

إظــــلام

اللوحة الثانية

(نفس المنظر السابق . وحيد يجلس على السريرفى انكسار بينما نانسى بملابس الخروج بعدما عادت بعد غيبة طويلة بحقيبة ملابسها الضخمة والتى تستخرج محتوياتها وترصها فى الدولاب)

وحيد : يعنى انت عاجبك اللى حصل ده كله ؟كان لازمته ايه تعب القلب وشماتة الناس فينا .. لما فى الآخر ترسى على ان كل واحد فينا يعيش فى ناحية ؟ الناس كانوا بيحسدونا يانانسى على حبنا .. فاكرة لما كان اى حد يشوفنا يقول اننا نشبه بعض جدا ؟

نانسى : فاكرة ياوحيد.

وحيد : فاكرة لما خدتينى من ايدى لغاية اهلك وقلت لهم هو ده الراجل اللى انا عاوزاه ؟

نانسى : " تهز رأسها بالايجاب "

وحيد : فاكرة بقى لما قلت لهم لو انتوا ماوافقتوش انا هاروح اتجوزه من غيركم؟ واللى يحصل يحصل ؟

نانسى : ماقلت لك متنيله بستين نيله فاكرة .. انت هاتذلنى بقى ولا ايه ؟

وحيد : امال ايه اللى غيرك كده بس ؟

نانسى : يعنى انت كان عاجبك الكلام اللى قلته ليلة الدخلة ؟

وحيد : ماهو انت لوكنت خليتى فى اليوم الاسود ده دخلة ماكانش حصل اللى حصل .وبعدين الواحد فى لحظة الغضب بيقول كتير .. لكن المثل بيقول حبيبك يبلع لك الزلط وعدوك يتمنى لك الغلط .الغضب بيعمل كتير يانانسى.

نانسى :يبقى اللى يغضب ويغلط يتحمل نتيجة كلامه .

وحيد : خلاص بقى ياروحى المسامح كريم .

نانسى : يبقى توعدنى بقى اللى حصل ده مايتكررش تانى .وتوعدنى ب....

وحيد : اوعدك بايه تانى ؟

نانسى : توعدنى ان الكلمة فى البيت تبقى كلمتى .

وحيد : نعم ؟

نانسى : ايه ؟ مش عاجبك ؟ انا لسه مافضتش الشنطة .

وحيد :حاضر ياستى.

نانسى : وتوعدنى كمان ان كل الفلوس اللى تجيلك من شغلك الاضافى تديهالى على داير مليم وانا اللى اتصرف فيها علشان انت ايدك مخرومة.

وحيد : " ببراءة " والله مامخرومة أهى .

نانسى : ها .. قلت ايه ؟

وحيد : انت شايفة كده ؟

نانسى : انت شايف غير كده ؟

وحيد : " صامت تماما "

نانسى :أيوه خليك كده ولد شاطر . وياريت ماتسكتش كده كتير .. حاضر ونعم دى مهمة قوى ياحبيبى فى الحياه الزوجية .

وحيد : حاضر يانانسى .

نانسى : الكلمة الحلوه صدقة ياوحيد والبنى آدم مننا ايه غير كلمة ؟كلمة تطلعك للسما وكلمة تخسف بيك الأرض .

وحيد : صح.

نانسى : تسمح ترتب لى بقى الشنطة فى الدولاب .. بس بالراحة من غير ماتلخبط الهدوم على بعضها .. الحاجات الداخليه فوق والخارجية تحت .

وحيد : قصدك الداخليه تحت والخارجية فوق .. مش كده ؟

نانسى : لأ مش كده .

وحيد : أمال ازاى ياروحى ؟

نانسى : انا باتكلم على الرص فى الرفوف مش اللبس ياوحيد .

وحيد : آه .. لامؤاخذة فهمت غلط .

نانسى : أهو ده عيبك .. طول الوقت بتفهم غلط.

وحيد : حاضر " يبدأ فى رص الملابس وتمر فترة صمت "

نانسى : انت عارف ايه مشكلتك ياوحيد ؟

وحيد :ايه ياحبيتى ؟

نانسى : فاكر انك انت الصح الوحيد فى العالم ده ..وانا الغلط مغرقنى من فوق لتحت . بتبقى مقتنع بكلامى مليون فى الميه وعارف ان عقلى يوزن بلدكم والبلد اللى جنب بلدكم وبرضه بتكابر.. ايه مابتردش ليه ؟

وحيد : أرد أقول ايه بس ؟

نانسى : أحسن برضة كده .. اذا كان الكلام من فضة يبقى السكوت من دهب ..ولا انت رأيك ايه؟

وحيد : احنا هانرجع للأمثال تانى ياروحى . ماكنا قلنا نسيبنا منها .. مش كنا قلنا نسيبنا منها؟

نانسى : احنا هانعمل زى البغبغانات بقى ونردد الكلام اللى فات ولا ايه .

وحيد : لأ حاضر .. عندك حق انا غلطان وادى شفايفك ابوسها ..

نانسى : لأ اوعى تقرب لى .. بلاش قلة قيمة .. انا مش راجعة تانى علشان اتبهدل واغسل شعرى كل يوم وشغلى يتعطل وماحققش ذاتى والكلام الفاضى ده .

وحيد : لأ حاضر عندك حق .

نانسى : البلاطى بقى والجواكت تتعلق على الشماعات . على فكرة انت جبت شماعات ولا لأ ؟

وحيد : لأ جبت ياحبيبتى جبت شماعات .

نانسى : أمال هى فين ؟

وحيد : فى الدرفة بتاعتى معلق عليها بدلى .

نانسى : بدلك دى ايه ياحبيبى .. الحاجات دى تنزل حالا .

وحيد : واحط هدومى فين بس ؟

نانسى : حطها على الرفوف .. بلاها شماعات خالص .. الراجل الشيك ياوحيد لازم يحافظ على هدوم مراته ويحافظ على شياكة مراته ويحافظ على منظر مراته قدام الناس .

وحيد : ومنظره هو ؟

نانسى : مش مهم هو .

وحيد : ازاى يانانسى ازاى .؟

نانسى : الحب انكار ذات ياوحيد مش انانيه .

وحيد : طب ماتنكرى ذاتك انت ؟

نانسى : طب وانت ؟

وحيد : هاانكر ذاتى انا راخر .

نانسى : ونمشى منظرنا زباله احنا الاتنين ياوحيد؟

(صمت طويل وموسيقى)

نانسى : ايه ؟ يعنى مابتردش ياوحيد .

وحيد : هاأرد أقول ايه بس ؟

نانسى :قول اى حاجة ياشيخ اتنحرر .. إعمل زى الرجاله مرة .. انت ايه ؟

وحيد : حاضر .

نانسى : انت ممل .

وحيد : ليه ؟ انا عملت ايه تانى .؟

نانسى : كل شويه حاضر حاضر .. ايه صورة ؟

وحيد : طب انت عاوزانى اقول ايه؟

نانسى : لأ ماتقولش حاجة .. انا داخلة آخد حمام دافى على ماترص باقى الحاجة وتغير هدومك وتطلع تتخمد على السرير .. ماتنامش غير لما آجى .

وحيد : " ينظر لها فى دهشة "

نانسى : ايه ؟ متنح ليه ؟ مش عاجبك كلامى ؟

وحيد : لأ حلو .. كلامك حلو .. بس اصلك ماقلتيش تحبى البس ايه وانا نايم .. انا مااعرفش اللون اللى بتحبيه يعنى وخايف البس حاجة لونها مايعجبكيش

نانسى : اتنيل البس الكومبو النبيتى والاندر الازرق.

وحيد : طب والبرا ؟ تحبى لونه ايه ؟

نانسى : " تنظر له فى شراسة " بلاش برا خالص .

(تخرج وتصفق خلفها الباب بينما هو ينظر
لقميص النوم . بينما تخفت الاضاءة تدريجيا)

إظـــــــــلام

اللوحة الثالثة

(المنظر .. مقعدان تحت شجيرة على بحيرة وامامهما كوبان من الليمونادة
_يجلسان متواجهين فى صمت طويل وموسيقى متوترة .)

وحيد : ها ...

نانسى : نعم .

وحيد : ممكن نتكلم؟

نانسى : مش دلوقتى .

(صمت طويل)

وحيد : طب ممكن أعرف ايه لزمتها الخروجة دى ؟

نانسى : " صامته تنظر له "

وحيد : طب مش كنا ممكن نتعشى فى البيت بدل المصاريف كلها ؟

نانسى : انت عاوز ايه ؟

وحيد : اصل الليمون هنا غالى .كنا ممكن جبنا اتنين كيلو ليمون باربعةجنيه وعصرناه فى الخلاط وكل واحد خد شفشق ؟

نانسى :" مستنكرة" شفشق ؟

وحيد : قصدى دورق .

نانسى : دورق ؟

وحيد : قصدى يعنى كان كل واحد خد شوب كبير وشرب ليمون كتير .. برخص التراب .

نانسى : هو ده الفرق بينى وبينك .

وحيد : اللى هو ايه ؟

نانسى : مابتفكرش فى حاجة غير المادة وبس .

وحيد : أصل الدنيا يعنى ماعدتش زى الاول.. وكل حاجة بقت الطاق عشرة وانا لوكنت عملت لك ليمون يعنى ماكنتش هااخد 12% خدمة ولا حتى ضريبة مبيعات .. وبعدين انا اصلا باعمل ليمون أحلى من كده ونفسى حلوفى الطبيخ.

نانسى : اسمع ياوحيد.

وحيد : نعم .

نانسى : احنا مش جايين هنا علشان نتكلم عن نفسك فى الطبيخ .

وحيد : أمال ايه ؟

نانسى : انا عاوزة أقولك كلام أهم من كده بكتير .

وحيد : اتفضلى .

نانسى : اشرب الليمون .

وحيد : حاضر .. وآدى الليمون " يشرب الكوب بكامله "

نانسى : ايه الجليطة دى ؟ ماتشرب على مهلك .

وحيد : انا اسف .. انا قلت بس اخلص بسرعة علشان الليمون مايشغلنيش عنك ياحياتى .

نانسى : " تبتسم فى سخرية "

وحيد : ايه ؟ مش صح كده ؟

نانسى : مش عارفة .

وحيد : مش عارفة ايه ؟

نانسى : مش عارفة ابدأ منين ؟

وحيد : تاخدى ايدى تحسسى عليها وانت بتتكلمى علشان تشجعك؟

نانسى : انت بتهزر ؟

وحيد : لأ وربنا باتكلم جد .

نانسى : وحيد .

وحيد : أأمرنى ياقمرى يابدرى ياروح الروح .

نانسى : بطل الكلام التافه ده وخليك جد مرة واحدة فى حياتك .

وحيد : " ينظر لها طويلا فى صمت "

نانسى : وحيد .

وحيد : أأمرينى ياقمرى يابدرى ياروح ال....

نانسى : " مستكملة " الروح.

وحيد :لأ المرة دى كنت هااقول ياروح قلبى .

نانسى : اسمعنى كويس من غير ماتنطق بكلمة واحدة قبل ماخلص كلامى .

وحيد :حاضر .

نانسى : انت لما حبيتنى وقلت لى انا عاوز اتجوزك يانانسى . كنت غير دلوقتى خالص وانافعلا قلت فى عقلى انك انت الراجل الوحيد اللى انا باحلم بيه طول عمرى وفضلت لغاية ماقربت على الاربعين ماتجوزتش لأنى كنت مش متصورة نفسى مع راجل تانى دماغه فاضية وعقله فارغ .. واتجوزنا وعشنا ايامنا بالطول والعرض . لكن بعد كده اكتشفت فيك حاجات خطيرة جدا . خليتنى اقف كتير قدام المرايه واقول ياترى هو ده الراجل اللى انا اخترته من بين الملايين اللى كانوا بيترموا تحت رجلى وهو ده اللى يستاهلك يانانسى ولا لأ ؟المرايه كتير ردت على وقالت لى ماأعتقدش .

وحيد : المراية قالت لك ماأعتقدش ؟

نانسى : احنا قلنا ايه ؟

وحيد : حاضر.. خرست خالص أهو .

نانسى : ساعتها بس اكتشفت ان انا لما وافقت اتجوزك .. السكينه كانت سارقانى . وسألت نفسى .. ياترى انا حبيتك بجد وانت كمان حبيتنى بجد ولا كنت انا باهرب من شبح العنوسة وانت كنت بتهرب من الفشل والوحدة ؟

وحيد : وقالت لك ايه المراية ؟

نانسى : المرة دى ماكانتش المرايه .

وحيد : كان ازاز الشباك ؟

نانشى : " تنظر له بشراسة "

وحيد : يبقى كان ازاز النمليه .. مش كده ؟

نانسى : أظن ساعتها انك افتكرت انك دون جوان عصرك واوانك وان اللى كان بينا كان حب بجد وفضلت تقول حاضر ونعم .. وكل حاجة تقول أمين .. لغاية مالموضوع فلت من ايديك . وحسيت انك ماتفرقش عنى كتير .. رومانسى وحساس وايدك ناعمة وناقص بس تعمل العمليه والعمليه تنجح .. ساعتها بس ياوحيد اكتشفت اكتشاف خطير قوى . ان انا الراجل وانت نانسى . بقيت كل يوم اهرب من العلاقة الحميمة لأنى دايما كنت باحس انى

بامارس السحاق مع واحدة من زميلاتى ايام الجامعة وان الحياه بقت مقرفة قوى ومملة وحسيت ان اللى احنا بنعمله ده شىء محرم ومستهجن ومايرضيش ربنا . لحظتها حسيت ياوحيد انى لوفضلت على الوضع ده يوم واحد كمان ممكن نفسيتى تتدمر وعقلى يشت منى . حسيت انى لازم أثور وانتفض وعبر عن نفسى بحرية واصرخ واقولك بكل أسف ياوحيد اننا مش هانقدر نكمل مع بعض الحياه.. لا النهارده ولا بكرة ولأى يوم جاى . لأنى فعلا مش قادرة استحمل .. انا كنت عاوزة فارس .. انسان راجل قوى يحسسنى بضعفى وانوثتى واترمى فى حضنه كل ليله علشان يحمينى ويدفينى مش علشان يقرفنى بجسمه الناعم اللزج .. يشخط فى ويرمى الكوباية فى وشى لو ماغسلتهاش كويس .. ويطوح الطبق يفلق دماغى لو الاكل عادب وناقص ملح .. راجل فارس .. يعل فى كل حاجة تحسسنى انى مازلت من صغرى لغاية دلوقتى كائن تافه وضئيل وخدام ومالوش لازمة من غير حضن كائن قوى ومسيطر ودافى و ....

(فجأة تنظر امامها فلاتجده لأنه بالضرورة
قد تضائل اسفل المنضد واختفى . لنسمع
ضحكاته الهيستيرية المتضخمة.. بينما تخفت
الاضاءة تدريجيا حتى ....)إظـــلام

اللوحة الرابعة

(المكان فارغ تماما الا من رصيف شارع)

_ وحيد يجلس على الرصيف ببذلته الممزقة غير المتسقة يمسك بلافته مكتوب عليها (المقر المؤقت لجمعية حقوق الرجل)

_ وحيد يبكى بتشنج خافت لكنه سرعان مايعلو رويدا رويدا يتخلل الصوت ولولات رجال تخفت تدريجيا مع خفوت الاضاءة حتى ...

إظـــــــلام